لو نما ادى المعنى المراد بلفظ فصيح غير مطابق لمقتضى الحال فلا يكون بليغا والى
تمييز الكلام الفصيح من غيره والا لربما اورد الكلام المطابق لمقتضى الحال غير
فصيح فلا يكون بليغا لوجوب الفصاحة فى البلاغة ويدخل فى تمييز الكلام
الفصيح من غيره تمييز الكلمات الفصيحة من غيرها لتوقفه عليها والثانى اى
تمييز الفصيح من غيره منه اى بعضه ما يبين اى يوضح فى علم متن اللغة كالغرابة
وانما قال متن اللغة اى معرفة اوضاع المفردات لان اللغة اعم من ذلك يعنى به
يعرف تمييز السالم من الغرابة عن غيره بمعنى ان من تتبع الكتب المتداولة واحاط
بمعانى المفردات المأنوسة علم ان ما عداها مما يفتقر الى تنقير او تخريج فهو غير سالم
من الغرابة وبهذا تبين فساد ما قيل انه ليس فى علم اللغة ان بعض الالفاظ
يحتاج فى معرفته الى ان يبحث عنه فى الكتب المبسوطة فى اللغة او فى علم الصرف
كمخالفة القياس اذ به يعرف ان الاجلل مخالف للقياس دون الاجل او فى علم النحو
كضعف التأليف والتعقيد اللفظى او يدرك بالحس كالتنافر اذ به يعرف ان
مستشزرا متنافر دون مرتفع وكذا تنافر الكلمات وهو اى ما يبين فى العلوم
المذكورة ويدرك بالحس فالضمير عائد الى ما ومن زعم انه عائد الى ما يدرك
بالحس فقد سهى سهوا ظاهرا ما عدا التعقيد المعنوى اذ لا يعرف بتلك العلوم
ولا بالحس تمييز السالم من التعقيد المعنوى من غيره فعلم ان مرجع البلاغة
بعضها مبين فى العلوم المذكورة وبعضه يدرك بالحس وبقى الاحتراز عن الخطأ
فى تأدية المعنى المراد والاحتراز عن التعقيد المعنوى فمست الحاجة الى علمين
مفيدين لذلك فوضعوا علم المعانى للاول وعلم البيان للثانى واليه اشار
بقوله وما يحترز به عن الاول اى الخطأ فى تأدية المراد علم المعانى وما يحترز به
عن التعقيد المعنوى علم البيان وسموا هذين العلمين علم البلاغة لمكان مزيد
اختصاص لهما بالبلاغة وان كان البلاغة يتوقف على غيرهما من العلوم ثم
احتاجوا لمعرفة توابع البلاغة الى علم آخر فوضعوا لذلك علم البديع واليه اشار

بقوله

بقوله وما يعرف به وجوه التحسين علم البديع ولما كان هذا المختصر فى علم البلاغة
وتوابعها انحصر مقصوده فى ثلاثة فنون وكثيرا من الناس يسمى الجميع علم
البيان والثالث علم البديع ولا يخفى وجوه المناسبة

الفن الاول

علم المعانى قدمه على البيان لكونه منه بمنزلة المفرد من المركب لان رعاية المطابقة
لمقتضى الحال وهو مرجع علم البيان مع زيادة شئ اخر وهو ايراد المعنى الواحد
فى طرق مختلفة وهو علم اى ملكة يقتدر بها على ادراكات جزئية ويجوز ان يريد
به نفس الاصول والقواعد المعلومة ولاستعمالهم المعرفة فى الجزئيات قال علم
يعرف به احوال اللفظ العربى اى هو علم تستنبط منه ادراكات جزئية هى معرفة
كل فرد فرد من جزئيات الاحوال المذكورة بمعنى ان اى فرد يوجد منها امكننا
ان نعرفه بذلك العلم وقوله التى بها يطابق اللفظ مقتضى الحال احتراز عن الاحوال
التى ليست بهذه الصفة مثل الاعلال والادغام والرفع والنصب وما اشبه
ذلك مما لا بد منه فى تأدية اصل المعنى وكذا المحسنات البديعية من التجنيس و
الترصيع ونحوهما مما يكون بعد رعاية المطابقة والمراد انه علم يعرف به هذه
الاحوال من حيث انها يطابق بها اللفظ مقتضى الحال لظهور ان ليس علم
المعانى عبارة عن تصور معانى التعريف والتنكير والتقديم والتأخير
وغير ذلك وبهذا يخرج عن التعريف علم البيان اذ ليس البحث فيه عن
احوال اللفظ من هذه الحيثية والمراد باحوال اللفظ الامور العارضة له من
التقديم والتأخير والاثبات والحذف وغير ذلك ومقتضى الحال فى التحقيق
هو الكلام الكلى المتكيف بكيفية مخصوصة على ما اشير اليه فى المفتاح وصرح
به فى شرحه لا نفس الكيفيات من التقديم والتأخير والتعريف والتنكير على ما هو
ظاهر عبارة المفتاح وغيره والا لما صح القول بانها احوال بها يطابق اللفظ
مقتضى الحال لانها عين مقتضى الحال وقد حققنا ذلك فى الشرح واحوال الاسناد
ايضا من احوال اللفظ باعتبار ان التأكيد وتركه مثلا من الاعتبارات الراجعة

Copyright © King Saud University